

THE ARABIC LANGUAGE AND ISSUES OF CULTURAL IDENTITY: CHADIAN POETRY AS A MODEL-AN ANALYTICAL DESCRIPTIVE STUDY

Dr. Mohamed Mokhtar Ahmed Khayar

Adam Barka University, Abéché, Chad , PhD in Literature and Criticism

khayarmoukhtar@gmail.com

Dr. Bashir Mohamed Ishaq

PhD in Literature and Criticism, Adam Barka University, Abéché, Chad

bechirmht980@gmail.com

Dr. Mohamed Ahmed Mohamed

PhD in Literature and Criticism, Adam Barka University, Abéché, Chad

annayby2010@gmail.com

Abstract

This study responds to the call of the Conference on the Arabic Language: Between Heritage and Modernity, held under the auspices of the College of Arts at the University of Al-Qadisiyah. The researchers contributed a paper titled "The Arabic Language and Issues of Cultural Identity: Chadian Poetry as a Model – An Analytical Descriptive Study. The study seeks to answer key questions arising from its central theme:

Are there sufficient poems or passages in Chadian Arabic poetry that address the Arabic language and issues of cultural identity?

What are the main issues raised by these poets to highlight the role of the Arabic language in this context?

The study offers comprehensive answers to these methodological questions by identifying poetic texts within Chadian Arabic literature that engage with themes related to the Arabic language in Chad—such as its spread, the public's deep affection for it, its status as an official language in contrast to French, and the country's cultural orientation towards the Arab world. The research is organized around three main axes:

1. The role of Arabic in strengthening cultural identity and promoting social cohesion.
2. The function of Arabic as a catalyst for cultural renaissance, as expressed in Chadian Arabic poetry.
3. The poetic form, including analysis of external musicality (meters and rhymes) and internal musicality (imagery, rhetorical devices, and aesthetic elements).

The findings indicate that Chadian Arabic poetry plays a significant role in reinforcing cultural identity through the Arabic language. Key conclusions include:

Arabic holds a central place in affirming Chad's cultural identity, recognized constitutionally as an official language. It is cherished by citizens and acts as a unifying element in the national fabric.

It serves as the language of everyday life—in streets, markets, culture, popular poetry, and storytelling—both in its classical and colloquial forms. Arabic has proven its ability to convey knowledge and science, enriched by derivation, interaction, and mutual influence. It has accompanied the historical narrative of the nation, documenting events from the era of Islamic kingdoms to the present day. Chadian poets employ a wide array of linguistic, musical, and rhetorical techniques to craft melodious and accessible poetry. Through smooth meters, vivid imagery, and refined stylistic devices, they present their ideas in an elegant and coherent manner.

The study adopts a descriptive-analytical approach, with inference serving as one of its primary methodological tools.

Keywords: Arabic language – Cultural identity – Chadian poetry – Language issues

Introduction

اللغة العربية وقضايا الهوية الثقافية الشعر التشادي أنموذجاً

(دراسة تحليلية وصفية)

مستخلص

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها جاء تلبية لنداء مؤتمر اللغة العربية بين التراث والمعاصرة، تحت رعاية كلية الآداب – جامعة القادسية، شارك الباحثون فيه بالدراسة الموسومة: " اللغة العربية وقضايا الهوية الثقافية الشعر التشادي أنموذجاً، دراسة تحليلية وصفية"، حاول الباحثون أن يجيبوا فيها على تساؤلات الدراسة التي انبثقت من الموضوع نفسه وهي:

هل يوجد في الشعر العربي التشادي قصائد أو مقطوعات كافية تناول أصحابها اللغة العربية وقضايا الهوية الثقافية؟

وما القضايا الجوهرية التي عرضها الشعراء في شعرهم هذا ليبينوا للناس دور اللغة العربية في ذلك؟

فجاءت الدراسة إجابة كافية على هذه التساؤلات المنهجية، حيث وجد الدارسون نصوصاً في الشعر العربي التشادي تناولت قضايا لها صلة وثيقة باللغة العربية في تشاد، مثل انتشار اللغة العربية وحب المواطنين لها، والهوية الثقافية التي تتمثل في جعل اللغة العربية لغة رسمية في الدستور مقابل الفرنسية، والانفتاح إلى العالم العربي، وكان ذلك في ثلاثة محاور، اشتمل المحور الأول منها على دور اللغة العربية في تعزيز الهوية الثقافية وربط النسيج الاجتماعي، ثم تناول المحور الثاني دور اللغة العربية بوصفها عاملاً من عوامل النهضة، كان ذلك من خلال المعاني التي تضمنها الشعر العربي التشادي، واشتمل المحور الثالث والأخير على دراسة شكل القصيدة الذي تعرض فيه

الدارسون للموسيقى الخارجية من أوزان وقوافي، والموسيقى الداخلية من صور ومحسنات بديعية، وغير ذلك من معايير الجودة أو الرداءة. وأثبتت النتائج أن لهذه الأشعار دور مهم في ترسيخ دعائم الهوية الثقافية من خلال اللغة العربية؛ ومما توصل إليه الباحثون من نتائج خلال هذه الدراسة:

- أن اللغة العربية دور كبير في إثبات الهوية الثقافية في تشاد منها:
- أنها لغة رسمية للبلاد بنص الدستور، وأنها محبوبة الناس جميعاً، وقادرة على توحيد الصف الوطني
- وأنها اللغة المستخدمة في الشارع والسوق والثقافة والشعر الشعبي والسمر، بشقيها الفصحى منها والعامي، لأنها لغة قادرة على نقل العلوم والمعرفة ولأنها جميلة وقوية عرفت الاشتقاق والاحتكاك والتأثير والتأثر، كانت حاضرة في تاريخ البلاد وسجلت كل الأحداث التي مرت بها البلاد أيام الممالك الإسلامية وإلى مومنا الحاضر، وقد استخدم الشعراء خلال ذلك الكثير من الوسائل اللغوية والموسيقية والمحسنات اللفظية والمعنوية ليجعلوا من قصائدهم ترانيم تنساب انسياباً سهلاً، فركبوا الأوزان والموسيقى السهلة الذلولة، واستعانوا بالصور الواضحة القصيرة لإيصال أفكارهم، كما حسنوا قريضهم بكثير من المحسنات الجميلة التي أحكموا زمامها، فجاءت متناسبة مع مقامها. وبذا جاءت أفكارهم واضحة في وعاء جميل. وقد استعان الدارسون في دراستهم لهذا الموضوع بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد الاستنتاج أحد أدواته.

- شعر تشادي - هوية ثقافة - قضايا لغة عربية الكلمات المفتاحية:

مقدمة:

تعتبر اللغة العربية في تشاد اللسان الوحيد والأكثر انتشاراً والذي يجمع الناس كلهم، من مسلمين وغير مسلمين، في البوادي والأرياف والحضر، حتى صارت سمة من السمات التي يمكنك أن تميز بها التشادي من غيره. لأنها هي لغة التفاهم المشتركة بين كافة أفراد المجتمع، وهي في طبيعتها لهجة دراجة أقرب إلى اللهجة السودانية، لكنها تختص ببعض المميزات في استعمال اللفظ أو النبر والتراكيب. فإن جملة جيد جداً مثلاً تساوي: (عديل مرة واحد) والفعل أعطى ينطق (أنطى) والشارع (درب) و(شنو) تعني: أي شيء، وكلمة (راجل) تعني رجل، و(صبي) التي تعني شاب، وغير ذلك من خصوصيات النطق والاستعمال والمعنى المقصود من ذلك. وهي تظل قوية وأقرب إلى الفصحى في غالب ألفاظها كلما اقتربت إلى الشرق الأقصى والبادية، أما عندما تكون في الجنوب أو بعض المناطق في الغرب فإنها مختلفة تماماً؛ وتكاد تكون ترجمة لبعض الرطانات المستخدمة هناك، بالإضافة إلى استخدام الناس للفصحى في خطب الجمع والأعياد والمدارس، والإذاعة والتلفزيون، وحلقات الذكر والتعليم، ومجمعات القرآن الكريم، والمعاملات الرسمية والبيوع والعقود، والمراسلات وغير ذلك... فهي لغة يعشقها الشعب التشادي كله، العربي منهم وغير العربي. لأنها لغة الحياة اليومية للناس، كما هي لغة القصّاص والسمر، والشعر، وبخاصة لدى الشعراء الشعبيين. ومن ذلك قول أحدهم مفتخراً بشجاعة قومه مادحاً مضيفته بالكرم التليد: (1)

أَكَلْنَا كِي شَبِعْنَا
شَرَبْنَا كِي رَوِينَا
قَسَمْنَا كِي عِينَا

هذا المقطع للشاعر الشعبي موسى شفير، الذي اشتهر بحكمه ودعابته في العاصمة أنجينا خلال سبعينيات القرن الماضي

إِنْتِ بَتْ سِيدْنَا بَتْ كُرْسِينَا
كُنْ جَرِينَا عَيْرِينَا وَكُنْ وَقْفْنَا أَشْكُرِينَا

أما الفصحى فهي معشوقة الجميع؛ وإن كانت بعض السياسات السابقة لها دور في إخماد جذوتها؛ إلا أنها قد بدأت تنهض لتتنافس الفرنسية سيدة الموقف في جميع الأصعدة. فقد دخلت المدارس والجامعات وساهمت في إعداد الآلاف من المؤهلين في شتى المجالات، وما زالت تعطي الكثير من المثقفين. منهم الشعراء والكتاب، والمبدعون. وفوق كل ذلك فهي اللغة الرسمية في البلاد، إلى جانب نظيرتها الفرنسية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز فحوى بعض النصوص ذات الصلة بقضايا اللغة العربية في تشاد

-

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إبراز دور اللغة العربية تجاه قضايا الناطقين بها ومنحهم الاستقلالية الثقافية والاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية

أسباب اختيار الموضوع:

وجد الدارس أن من المفيد أن يعرض ويتعرض لبعض النصوص من الشعر التشادي الذي يدعو إلى نشر اللغة العربية وتعميمها بين الناس لأن في ذلك مصلحة للوطن والمواطن بمنحه الاستقلالية الثقافية بعد أن كان مرغماً على التعامل مع اللغة الفرنسية وثقافتها.

إشكالية الدراسة: تتمثل الإشكالية المنهجية لهذه الدراسة في الإجابة على التساؤلات الآتية:

- هل يوجد في الشعر العربي التشادي قصائد أو مقطوعات كافية تناول أصحابها دور اللغة العربية؟ - وما القضايا الجوهرية التي عرضها الشعراء في شعرهم هذا، ليبينوا للناس دور اللغة العربية؟

منهج الدراسة: هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد الاستنتاج أحد أدواته.

المحور الأول: المحور الأول: دور اللغة العربية في ربط النسيج الاجتماعي

تعتبر اللغة العربية إرثاً وطنياً، لأن المواطن يرى فيها تاريخه الزاهر، وتحرراً من لغة وثقافة المستعمر الدخيل، بالإضافة إلى دورها الديني، لأنها لغة القرآن الكريم، وخطبة الجمعة والعديد. لذا أعدها الناس عاملاً أساسياً في لمّ الشمل، والتخلص من تبعية الاستعمار الثقافية المطلقة. فلهذا المبدأ تغنى كثير من شعرائها وأعرّبوا عن آرائهم ومشاعرهم حول حبهم لها، كما فعل الأوائل من سبقهم، أمثال حافظ إبراهيم الذي قال مفتخراً على لسان اللغة العربية: (حافظ إبراهيم، ص254) (الطويل)

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ ** فَهَلْ سَأَلُوا الْعَوَاصَ عَنْ صَدَقَاتِي
فِيَا وَيْحَكُمْ ، أَبْلَى وَتَبْلَى مَحَاسِنِي ** وَمِنْكُمْ وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي

فَلَا تَكْلُونِي لِلزَّمَانِ فَاتِنِي ** أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَفَاتِي

مضامين الشعر:

قال الشاعر حسب الله مهدي فضلة، حول الدور الثقافي والوطني الذي ما زالت تقوم به اللغة العربية في تشاد، في قصيدته " العربية لغتنا" فقال: (فضلة، 2006، ص74) (البسيط)

تَشَادُ بِشْرَاكِ إِنَّ الشَّمْلَ مُلْتَمِّمٌ ** أَبَاؤُكَ اجْتَمَعُوا وَالْوُدَّ ضَمَمَهُم
صَاحُوا بِاجْمَعِهِمْ لَا لِلْخُرُوبِ وَلَا ** لِلظُّلَمِ، إِنَّا بِحَبْلِ اللَّهِ نَعْتَصِمُ
بِلَادُنَا أَوْهَنْتُ بِالْحَرْبِ إِذْ تَرَكْتُ ** تَعَيْتُ فِيهَا عَقُوداً بِالرَّدَى الْوَعْمِ
دُكَّتْ مَعَالِمُنَا هُدَّتْ نَقَافَتُنَا ** صَرْنَا حَدِيثاً وَقِيلَتْ حَوْلُنَا التَّهَمُ
وَالْيَوْمَ عَادَتْ لَنَا الْأَلْبَابُ وَاتَّضَحَّتْ * لَنَا الطَّرِيقُ وَزَالَ الْعَيُّ وَالصَّمَمُ

وبعد هذه المقدمة الوطنية الواعظة عرَّج الشاعر إلى موضوعه وهو اللغة العربية، لغةً وطنية للجميع: (فضلة، 2006، ص75) (البسيط)

يَا إِخْوَةَ دَعْوَةِ الْإِخْلَاصِ أَبْسُطْهَا ** لَكُمْ، وَكُلَّكُمْ لِلْحَقِّ مُغْتَنِمٌ
هَلَّا سَأَلْتُمْ بِهِمْ بَيْنَ أَنْفُسِكُمْ ** أَنْحُنُ بِالضَّادِ أَمْ بِالْعَيْرِ نَتَّسِمُ؟!
مَا الضَّادُ جِنْسٌ وَلَا أَرْضٌ يُحَدُّ لَهُ ** وَإِنَّمَا هِيَ لَفْظٌ وَاسِعٌ عَمِّمْ
مَنْ قَالَهَا عَدَّ مِنْ أَغْصَانِ دَوْحَتِهَا ** نَمَاهُ زُنْجٌ أَمْ الْيُونَانُ وَالْعَجَمُ
أَمْ ضَمَّةُ الْبَحْرِ أَمْ فِي الْبَرِّ مَسْكَنُهُ ** أَمْ كَانَ بِالْقُطْبِ يَقْرِي الدُّبُّ يَلْتَهَمُ
سَلَمَانٌ صَارَ بِهَا قَحّاً، لَهُ نَسَبٌ ** لِلْبَيْتِ، تَنْهَلُ مِنْ أَقْوَالِهِ الْأَمَمُ
وَابْنُ الْمُفَقَّى أَمْسَى مِنْ أَيْمَتِهَا ** مَا قِيلَ: تَبَرُّؤُكَ مِنَ الْعَرَبِ إِذَا هَجَمُوا

فقد أكد الشاعر بصيغة الاستفهام التقريرية أن اللغة العربية هي لغة التشاديين كلهم من دون شك ، وهي ليست لغة خاصة بأناسٍ دون آخرين، أو جنسٍ دون آخر؛ بل إنما هي لغة وثقافة تشمل كل من تعلمها أو انتمى إليها ، وإن لم يكن من العنصر العربي، وأياً كان موطنه، وضرب لذلك مثلاً بسلمان الفارسي الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: "سلمان منا أهل البيت" وهو من أصل فارسي، كما ضرب مثلاً آخر بآبن المقفع الأديب الكبير الذي ترجم كتاب: (كلىة ودمنة) من الفارسية، فهو عربي الثقافة وهذا ما يرمي إليه الشاعر في تعميم العربية في تشاد. فهي لغة وثقافة لكل المواطنين، وهي وسيلة ناجحة في لَمِ الشمل، لأنها كفيلة بتحقيق ذلك، رغم حسد الحاسدين، وكره الكارهين لها، وهي لغة غنية ببلاغتها وفصاحتها. وبذا صارت أم اللغات كلها. لأنها خدمت البشرية في غابر أزمانها وما زالت تقدم الكثير للبشرية وهي أهل لذلك، السبابة في كل الميادين: (فضلة، 2006، ص78) (البسيط)

لَكُنَّمَا لُغَةُ الْقُرْآنِ رَايَتُنَا ** فِي ذَلِّهَا الذَّلُّ، فِي إِعْلَانِهَا الشَّمَمُ
تَاللَّهِ مَا ضَمَمْنَا لَوْلَا وَشَاجِبُهَا ** بَيَّتَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَعْبَثْ بِهِ قَدَمُ
لَا تَنْصَبُوا لِحَسُودٍ بَاتَ يَرْشُقُهَا ** بِأَسْهُمِ الْحَقْدِ؛ إِنَّ الْحَقْدَ مُنْهَزِمٌ
إِنْ يَرْشُقُهَا فَهَلْ يُؤْذِي مُصَفَّحَةً ** رَمَى الْحَصَى؟ وَكَذَا تُسْتَهْدَفُ الْقِمَمُ
فَالضَّادُ كَالْبَحْرِ يَرْوِي كُلَّ ذِي ظَمَا ** وَفِيهِ لِلْغَائِصِ الْيَاقُوتُ وَالتَّوَمُ*
مَنْ عَهْدَ عَادٍ وَلَمْ تَعْقَمْ فَقَدْ وَلَدَتْ ** رَوَانِعاً فِي مَدَى الْأَحْقَابِ تُحْتَرَمُ
أَمْ اللُّغَاتُ كِتَابُ اللَّهِ قَدْ وَسَّعَتْ ** وَفِيهِ لِلْمُهْتَدِي الْأَخْبَارُ وَالْحَكَمُ
أَمَّا الْبَيَانُ فَمَنْ أَرَسَى قَوَاعِدَهُ ** وَمَنْ جَرَى فِي مَدَى الْعَرَبَانِ إِنْ عَلِمُوا

ولم يكن الشاعر حسب الله وحده الذي تناول قضية اللغة العربية في شعره فهناك الشاعر محمد عمر الفال، هو الآخر الذي تعرض لهذه القضية في أكثر من قصيدة، ومن ذلك قصيدته "لغة الضاد" التي بدأها باستهجان التنافس الحاد بين مثقفي اللغتين العربية والفرنسية، ثم مال كل الميل إلى جانب العربية لأنها لغة التشابيين منذ عهود طوال، وكتبوا بها تاريخهم، فقال: (الفال، 2002م، ص2) (الكامل)

مَادَا التَّنَافُسُ وَالتَّرَاشُقُ وَيَحْكُمُ	**	عَرَبِيٌّ فُونِ فَرَنْكُفُونِ يُنْقَدُ
طَالَ الْخِلَافُ وَمَنْ يَخَافُ عَلَى الْبِلَادِ	**	دِ يَرَى حُرُوباً فِي اللُّغَاتِ تُصْعَدُ
طَالَ الْجِدَالُ وَذِي الْبِلَادِ مَرِيضَةٌ	**	تَرْجُو النِّجَاةَ بِالْأَزْدِ دَوَاجٍ فَتُصْعَدُ
كَانَ الْأَوَانِلُ فِي الْبِلَادِ تَمَاسَكُوا	**	بِالَّذِينَ شَرَعَا وَاللِّسَانُ مُوَحَّدُ
بِالضَّادِ لِسَانًا وَكِتَابَةً شَاهِدُ	**	وَلَمَّا أَقُولُ دَلَالِي تَتَعَدُّ

أما كلمة (عربي فون) و(فرنكفون) فهما مستعربتان من الفرنسية وتعنيان: الناطق بالعربية، والناطق بالفرنسية، وقد أشار إلى الخلاف الحاد بين المثقفين بالعربية من جهة، والمثقفين بالفرنسية من جهة أخرى مما نتج عنه انتماءان: أحدها عربي إسلامي – والآخر عربي علماني، كادا يشغلان الناس عن قضايا الوطن الأخرى. في حين أن الدستور قد كفل حق كل منهما، وأوصى بالازدواجية اللغوية، إلا أن تخوف المثقفين باللغة الفرنسية ظل قائماً على أشده، ولا سيما بعد تعيين الحكومة عدداً كبيراً من ناطقي العربية في مناصب مهمة، لذا صار إخوانهم في الرصيف الآخر يبتون دعايات وهمية ضدهم، لأنهم أصبحوا مصدر قلق بالنسبة لهم.

واعتبر الشاعر اللغة الفرنسية هي لغة الأعداء لا فائدة من التعمق فيها سوى المكيدة المدبرة للشعب ومقدراته، في حين أن العالم كله يشهد بأن لغة الشعب التشادي هي العربية الجميلة بفصاحتها وبلاغتها وعظم همة أهلها للحفاظ على المقدرات الوطنية، وإخلاصهم في العمل لأن تأهيلهم تأهيل قوي، يسعون جاهدين لإعلاء صوت وطنهم الذي لا بديل لهم عنه. في حين أن إخوانهم من ناطقي الفرنسية لا يملكون تلك الصفات الحميدة إضافة إلى أخلاقهم الفاسدة التي لا ترتقي بالبلاد إلى عالم الفضيلة: (الفال، ص2) (الكامل)

تَبَّتْ يَدَا مَنْ يَبْتَغِي لِسَانَ الْعَدَا	**	كَيْ مَا يَكِيدُ عَلَى الْبِلَادِ يُعْرَبُ
عَجَباً لَشَعْبٍ كَانَ جُلُّ تَرَابِهِ	**	عَرَبِيٌّ فُونِ وَالْمَحَافِلُ تَشْهَدُ
أَسْفَاً أَقُولُ لِمَنْ يَلُوكُ لِسَانَهُ	**	وَيُظَنُّ خَيْرًا بِالتَّفَرُّسِ يَصْعَدُ
عَرَبِيٌّ فُونِ بِالْبَلَاغَةِ نَاطِقٌ	**	وَإِذَا اخْتَبَرْتَ عُلُومَهُ لَا تَنْقُدُ
أَفَمَا عَلِمْتَ مِنَ الْبِدَاهَةِ مَنْ تَرَى	**	يَحْمِي التَّرَاتُ* وَكُلَّ شَأْنٍ يَرْصُدُ
عَرَبِيٌّ فُونِ لَا يَرَاوُغُ فِي الْحِمَى	**	أَبْدَاً وَيَسْعَى كَيْ يَسُودَ فَتُسْعَدُ

فقد بدا الصراع واضحاً بين الثقافتين واللغتين في هذا المقطع، لأن الشاعر من دعاة الثقافة العربية في البلاد، الذين ظلوا ينادون بصريح العبارة إلى تعريب البلاد، ولا فائدة من التبعية اللغوية والثقافية المتمثلة في اللغة الفرنسية وثقافتها، فصار يسب ويلعن الفرنسية وأتباعها (تبت يدأ) (أسفاً لمن يلوك لسانه) ولا يرى فيها خيراً أبداً، [في حين أن تعدد اللغات، واختلاف الثقافات في البلد الواحد من الأشياء التي تكسبه غنى ثقافياً، وتفتح له الآفاق أمام علاقات أوسع مع العالم؛ وربما جاءت رؤية

الشاعر هذه تبعاً لما كان يعاني منه ناطقو العربية من نقد واحتقار أمام إخوانهم الناطقين بالفرنسية، فهي فكرة أنية قد تزول مع مرور الزمن عليها وبعد تعرّف كل منهما على الآخر.]

ومثل هذا أمر طبيعي لمن يعشق اللغة العربية، ومن أجمل الصفات التي تميّز بها ناطقو العربية هي الإخلاص في العمل وبخاصة العمل التعليمي: (الفال، 2002م، ص2) (الكامل)

يَهَبُ الْعُلُومَ بِلَا مُقَابِلٍ يُرْتَجَى * رَفَعَ الْبِلَادَ مِنَ الْحَضِيضِ وَيَجْهَدُ

وهي وصفة جميلة وتزداد جمالاً كلما اقترنت بخدمة الوطن والرفع من شأنه.

وللشاعر حسب الله مهدي فضلة أيضاً قصيدة أخرى بعنوان: " بشراك يا لغة القرآن " اتخذ فيها اللغة العربية قضية وطنية، جاء في مطلعها (فضلة، 2006 ص79) (البسيط)

يَا ضَادَّ يَا لُغَةَ الْقُرْآنِ بُشْرَاكِ	**	اللَّهُ بَدَدَ غَيْمًا عَنْ مُحَيَّاكِ
اللَّهُ حَطَمَ قَيْدًا ظَنَّ ضَارِبُهُ	**	أَنَّ الْعَزَائِمَ تَخْبُو بَيْنَ أَسْلَاكِ
صَاغُوا الْقِيُودَ لِقَتْلِ الضَّادِ فَانْقَلَبَتْ	**	تَاجَ افْتِخَارٍ بِهِ الرَّحْمَنُ حَلَاكِ
حَتَّى انْحَتَّ هَامَةُ التَّارِيخِ حِينَ	**	عَزَّ الصُّمُودُ فَحَيَّانَا وَحَيَّاكِ
رَأَى		
فَلْتَهْنِي بِالتَّامِّ الشَّمْلِ فِي حَدَثٍ	**	دَاوِ تَأَلَّقَ فِي تَارِيخِكَ الزَّاكِ
بِالْأَمْسِ مُؤْتَمَرٍ وَالْيَوْمِ نَدْوَانَا	**	شَمْسٍ وَبَدْرٍ أَضَاءَا كُلَّ دُنْيَاكِ
هَذِي الْكَوَاكِبُ مِنْ أَبْنَانِكَ اجْتَمَعَتْ	**	فِي يَوْمٍ سَعْدٍ فَرَأَلَتْ عَنْكَ ظُلْمَاكِ
وَأَزْدَانُ عَقْدِكَ مَرْهُوًّا بِكُوكِبَةٍ	**	مِنْ الْأَشْفَاءِ فِي شَوْقٍ لِلْقِيَاكِ

فقد استبشر الشاعر بانعقاد الندوة العلمية التي نظمتها جامعة الملك فيصل بتشاد، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية بالقاهرة تحت عنوان (اللغة العربية في تشاد – الواقع والمستقبل) في الفترة ما بين 21 إلى 26 يناير 2001م في انجمينا، وقد سبقها المؤتمر الجامع الأول حول وضع اللغة العربية في تشاد، الذي نظّمته المؤسسات العلمية والثقافية الناطقة بالعربية في تشاد، فاعتنم الشاعر الفرصة ليجعل من اللغة العربية قضية وطنية، نَصَبَ لها الأعداء ويعني بهم المستعمرون وأتباعهم كل الأشرار ليقضوا عليها؛ لكنها تخطت تلك الأشرار بعزيمة ناطقيها ورسّت إلى برّ السلام، حاملة فوق رأسها تيجان العز والكرامة، مما أجبر المؤرخين أن يسجلوا لها ذلك الانتصار بأحرف من ذهب. ثم هنأها بهذه الندوة وذلك المؤتمر الذين خُصصا لدراسة أوضاعها، وإيجاد سبل للنهوض بها في المستقبل. وقد شملت الندوة مشاركين من داخل البلاد وخارجها، وهذا حدث تاريخي عظيم. ثم سار يُنَوِّه بأعلام التاريخ التشادي الذين اعتنوا بأمر اللغة العربية في البلاد، وأسسوا لها مراكز وجلبوا لها كل غالٍ ونفيس لتنهض، منهم السلطان عبد الكريم بن جامع، ورايح بن فضل الله، وفيصل بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية الراحل الذي أنشأ أكبر مؤسسة تعليمية في العاصمة: (فضلة، 2006، ص90) (البسيط)

خَاضُوا إِلَيْكَ عُبَابَ الْجَوِّ فِي ثِقَةٍ	**	لَمْ يُثْنِهِمْ مَوْجُ إِرْجَافٍ وَإِرْبَاكِ
كَأَنَّ فَيْصَلَ فِي عَدْنٍ يُوجِّهُهُمْ	**	نَحْوَ الطَّرِيقِ مَزِيلاً كُلَّ أَشْوَاكِ
أَوْ أَنَّ رَايِحَ أَوْ عَبْدَ الْكَرِيمِ بَدَا	**	يَبْنِي الْخُصُونُ وَيُرْدِي مَنْ تَحْدَاكِ

فمثل هذه اللقاءات تجعل المرء يتذكر أيام الممالك الإسلامية في البلاد، تلك الأيام التي كانت اللغة العربية وحدها هي اللغة الرسمية بلا شريك ولا نِدْ ولا منافس، وهي أيام تذكر الجميع ببطولات وإنجازات أحرزتها البلاد، وجديرة هي بالإكبار والإجلال. ولأنها أيام عزٍّ ومجد.

ثم التفت إلى لغة الضاد يبين أهميتها في البلاد وفي وحدة الوطن وحب الشعب كله لها. في مقابل كراهته للمستعمر ولغته وثقافته (فضلة، 2006، ص92) (البسيط)

رَسْمِيَّةٌ أَنْتِ فِي الدَّسْتُورِ شَامِخَةٌ	*	مِنْ أَيْنَ نَالَ قَبُولَ الشَّعْبِ لَوْلَاكِ
سَلِي الْكِبَاكِبِ وَالسَّاطُورَ هَلْ قَطَعْتَ	*	عَنْكَ الْقُلُوبَ؟ وَكُلُّ الشَّعْبِ يَهْوَاكِ
سَلِي الْفَرَنْكِ أَوْ التَّوْظِيفَ هَلْ صَرَفَا	*	عَنْكَ الْعُقُولَ وَهَلْ أَعْرَى بِإِشْرَاكِ
كَلَّا اظْمَنِّي فَإِنَّا أُمَّةٌ سَجَدَتْ	*	لِلَّهِ لَيْسَ (لِلْأَمِي) أَوْ لِشِيرَاكِ
قَرِي، فَأَنْتِ مَعَ الْإِسْلَامِ فِي دَمِنَا	*	صِنُونِ، أَرْسَاهُ مَنْ فِي الْقَلْبِ أَرْسَاكِ
كُنْتَ الْحَيَاةَ وَكَانَ الرُّوحَ هَلْ عُرِفْتَ	*	يَوْمًا حَيَاةً بِلَا رُوحٍ بِإِدْرَاكِ؟! *

ويُعد هذا المقطع دليلاً واضحاً على أهمية اللغة العربية في البلاد، لأنها من أكبر العوامل لربط أواصر الروح الوطنية بين أفراد المجتمع الذي يعتبرها لغة وطنية كفيفة بتحرره من قيود اللغة الفرنسية وثقافتها، ولذا لقي الدستور الحالي قبولاً كبيراً من الشعب لوجود اللغة العربية فيه لغة رسمية للبلاد بجانب الفرنسية. وذلك بعد مرور البلاد ببعض الممارسات القمعية التي من شأنها أن تخيف الناس عن هويتهم الثقافية واللغوية، تلك الممارسات التي زاولها الاستعمار وبعض الأنظمة الوطنية التي كان تدين له بالولاء. ومن ضمن هذه الممارسات (مجزرة الككب) الشهيرة التي قتل المستعمر فيها جل العلماء في مدينة (أبشة) وضواحيها بآلة (الككب) التي تعني بالفرنسية: الساطور، وكان ذلك عام 1917م، لأسباب كثيرة أهمها إتاحة المجال للغته وثقافته الجديدين بزوال هؤلاء العلماء. كما أنه مارس الإغراء بالأموال والمناصب ليجلب إلى ثقافته الناس؛ لكن مع ذلك كله فإن الناس كانوا متمسكين بماضيهم التقليدي، الذي اعتمد فيه الأجداد الإسلام ديناً وثقافة، كما اعتمدوا اللغة العربية لغتهم الوطنية، وهذا فضل من الله الذي يَمُنُّ بما يشاء لمن يشاء. إذاً لقد فشلت كل المخططات لفصل الشعب عن هويته ولا بديل لهذين المطالبين (الإسلام – واللغة العربية) ثم ختمها بالدعاء للغته بالبقاء والستر حتى تفيض عطاءً وحتى يتحقق تعريب البلاد بأسرها: (فضلة، 2006، ص93) (البسيط)

فَلْتَمَضِ قَافِلَةُ التَّعْرِيبِ يَقْدُمُهَا ** وَحْيٍ وَيَحْرُسُهَا الْمَوْلَى بِأَمْلَاكِ

وهكذا ظل الشعراء يناضلون بكل ما أوتوا من مواهب لتظل اللغة العربية لغة وطنية لكل الناس، لأنها جديرة بتوحيد الشمل، كما هي كفيفة بإحراز التقدم في كل المجالات، لأنها لغة العلم والفن والأدب. وإن أدرج قضية التعريب هذه بعض الشعراء في ضمن أحاديثهم عن المواضيع الأخرى: فإن الشاعرين حسب الله مهدي فضلة، ومحمد عمر الفال قد خصصا لها قصائد مستقلة نافحا فيها عن

اللغة العربية بكل ما كانا يملكان لتظل لغة قوية قادرة على خدمة المجتمع كغيرها من لغات العالم، ولها تاريخها ومكانتها في عقول الناس وقلوبهم، وإن كانت القصائد السالفة الذكر قد دافع فيها أصحابها عن اللغة العربية. وبيّنوا أسبقيتها ومكانتها؛ فإن الشاعر محمد عمر الفال قد تناول هذه المرة جانبها التاريخي وانصهار العنصر العربي بالزنجي مما تولد عنه جيل جديد له خصوصيته اللغوية والثقافية. وذلك في قصيدته: " لغز العروبة في تشاد" حيث قال: (الفال، 2002، ص35) (البسيط)

يَا مُنْتَدُونَ بِأَرْضِ (الشَّطِّ) دُونَكُمْ	**	لَغَزُ الْعُرُوبَةِ أَعْيَا كُلَّ مَنْ نَظَرُوا
أَرْضُ (الْبَحِيرَةِ) تَدْعُوكُمْ لِشَهْدِكُمْ	**	عُرُوبَةٌ لَمْ يَزَلْ فِي شَأْنِهَا خَيْرٌ
تَجَذَّرْتُ فِي بَقَاعِ (التَّشَادِ) كَانَ لَهَا	**	مَاضٍ تَشَكَّلَ مِنْهُ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ
مَاضِي الْعُرُوبَةِ فِي تَشَادٍ يُؤَكِّدُهُ	**	قَدَمُ الْعُرُوبَةِ لَمَّا هَاجَرَتْ حِمْرُ
مَاضٍ مَضَى عِبراً وَالْيَوْمَ تَبَحُّثُهُ	**	لِلنَّاسِ نَدْوَتُكُمْ يَا قَوْمَ فَأَعْتَبِرُوا

فقد كانت مناسبة القصيدة هي الندوة العلمية التي نظمتها جامعة الملك فيصل بن تشاد، حول أوضاع اللغة العربية. لذلك ناشد الشاعر المنتدبين ولاسيما القادمين من الدول العربية إلى تشاد، وأشار إلى أن كلمة تشاد هي محرفة من (الشط) الذي هو الشاطئ، وهو أحد التفسيرات التي وردت لمعنى (تشاد) التي حضرت إليها الوفود المشاركة في الندوة المخصصة لدراسة أوضاع اللغة العربية، وهو موضوع من الغرابة بمكان؛ لأن تشاد هو البلد الإفريقي الوحيد الواقع في جنوب الصحراء والذي يتحدث كل مواطنوه العربية ولم يدخل في أعداد الدول العربية.

المحور الثاني: اللغة العربية عامل من عوامل النهضة الثقافية والاجتماعية

يتناول الدارسون هنا دور اللغة العربية في نشر الوعي والرقى بالمجتمع لأنه مطلب ديني أخلاقي، وذلك بعد ما فقه المسلمون الأوائل مقاصد الدين الحنيف؛ فصاروا ينشرون الفضيلة والعلم بين الناس كافة،

وفي هذا الإطار تناول الشاعر حسب الله مهدي فضلة في أبياته الآتية دور العلماء والباحثين أمثال ابن سينا، وابن النفيس... الذين أبدعوا في مجالات عدة باللغة العربية، فهي إذا لغة صالحة للعلم والدين والحياة بكل مناحيها، ولذا تظل لغة التشاديين المفضلة: (فضلة، 2006، ص79) (البسيط)

أَلَمْ تَكُنْ لُغَةُ الْأَبْحَاثِ قَاطِبَةً	**	بِهَا يُنَاجَى السُّهَاءُ* أَوْ يَنْطِقُ الرَّحِمُ
بِهَا ابْنُ سَيْنَا حَبَا الْأَجْيَالِ دَرَّتُهُ	**	يَأْخُذُ عَنْهُ الطِّبُّ مَنْ فَهَمُوا
وَابْنُ النَّفِيسِ بِهَا أَبْقَى نَفَائِسَهُ	**	وَابْنَاءُ مُوسَى بِهَا أَبْحَاثُهُمْ رَسَمُوا
وَلَا تَزَالُ كَمَا كَانَتْ مُبَرَّرَةً	**	أَتْرَابُهَا رَضِيَ الْخُسَادُ أَمْ نَقَمُوا
فِيَا لِسَانًا بِهِ الْإِسْلَامُ أَنْقَذَنَا	**	مِنْ رَبَقَةِ الشَّرِّكَ وَانْجَابَتْ بِهِ الظُّلُمُ
لَا تَخْشَ هَجْمَةً مَنْ يَسْعَى لِيُفْصِلَنَا	**	(فَإِنَّا بِكَ بَعْدَ اللَّهِ نَعْتَصِمُ)

فقد ذكر أسماء لعلماء خدموا البشرية بواسطة كتبهم ونظرياتهم التي كتبوها باللغة العربية، منهم عالم الطب الشهير: ابن سينا، وعبد الله بن النفيس. مكتشف الدورة الدموية، وأبناء موسى: هم أفراد عائلة اشتهرت بالعلم والإبداع في العصر العباسي، منهم عالم الجبر محمد بن موسى الخوارزمي. فقد استخدم الشاعر أسلوب الإقناع الذي اعتمد فيه الأدلة المنطقية والبراهين الدامغة بكل ذلك ليبين للفئة الأخرى من الناطقين بالفرنسية أن اللغة العربية ليست هي لغة ضعيفة لا تصلح إلا للمسجد وبعض الأمور التي لا علاقة لها بالدولة وإدارة شؤونها؛ لأن الناطقين بالفرنسية (الفرانكفونيين) قد شنوا كثيراً من الهجمات على الدارسين بالعربية ولا سيما بعد ما علموا اعتمادها في الدستور لغة رسمية بجانب الفرنسية، فجند الدارسون بالعربية أنفسهم وخاصة الشعراء منهم للرد عليهم والتربص بهفواتهم للنيل منهم.

ومما أثار إعجاب الشاعر في اللغة العربية والدفاع عنها: أن مثقفيها محبوبون للسلام في وطنهم، كما أن لغتهم لغة جميلة تريح النفوس بنفائسها وفنائلها، وهي لغة كفيفة بتقديم العلوم كلها بسهولة ويسر، وتحمل في طياتها تهذيب الأخلاق، وصيانة النفوس من الفساد، وقد شهد لها بذلك العالم كله، كما تغنى بها الفاتحون أجمل أناشيد الفتح، وهي اللغة التي علمت اللغات الأخرى فنون الاشتقاق والتأثير والتأثر: (الفال، 2002، ص2) (الكامل)

جِيلُ الثَّقَافَةِ قَدْ جَزِيَتْ فَأَنَّا	*	بِالضَّادِ نَسْعَى لِلسَّلَامِ وَنَشْدُ
لُغَةٌ تَلْدُ عَلَى النَّفُوسِ حَلَاوَةً	*	وَإِذَا نَطَقْتُ فَبِالْفَضَائِلِ أَشْهَدُ
لُغَةُ الْعُلُومِ وَلِلْفَنُونِ كَمَا	*	تَرْضَى عُقُولَ الْعَاشِقِينَ
تَرَى		فَتَخْلُدُ
لُغَةُ التَّهْذِيبِ وَالتَّادِبِ لَا تَرَى	*	أَبْدًا ذَوِيهَا فِي الْإِذَارَةِ أَفْسَدُوا
شَهِدَ النِّظَامُ الْعَالَمِيُّ	*	وَبِهَا تَغْنَى الْفَاتِحُونَ
عُلُومَهَا		وَأَنْشَدُوا
لُغَةُ اسْتِثْقَاقٍ وَاحْتِكَائٍ	*	لُغَةُ التَّأَثُّرِ بِالتَّقَاعِلِ تَصْمُدُ
سَرْمَدًا		

وفي المقطع تمجيد لدور اللغة العربية ، لأنها في حالة تنافس حاد ولا حياد للشاعر من رفع شأنها، ومحاولة النيل من خصمه في الرصيف الثاني؛ وإن خرج ذلك عن المألوف (ونعني به: قوله: يَا مُقْعَدُ): (الفال، 2002، ص2) (الكامل)

لُغَةُ تُبِينُ وَقَدْ تُشِيرُ وَلَا تَرَى * لُغَا يُشِينُ كَغَيْرِهَا يَا مُقْعَدُ

أو كقوله في نهاية القصيدة: (الفال، 2002، ص2) (الكامل)

رَغْمِ الْأَعَادِ وَمَنْ يُنَادِ وَمَنْ يَرَى ** فِي غَيْرِ هَذَا - لَا أَبَالِكَ- أَبْلُدُ

فقد رمى خصمه (بالمُقْعَد) و (الأبلد) وهو شتم مباشر وذلك بعد التلويح في المقاطع السابقة، مما يدل على شدة الخصام بين الفئتين، والمقعد هو المصاب بداء القعاد. أو الأعرج، كما أن الأبلد هو الذي صار بليداً أي: ضعيف الذكاء. فقد جعل الشاعر من اللغة العربية قضية وطنية، وجعل ممن يقفون في وجهها أعداء لا هوادة في حربهم ومقارعتهم.

ثم التفت الشاعر إلى أسباب تواجد العناصر العربية في تشاد وطريقة انصهار بعضهم في العناصر الزنجية، وبقاء البعض منهم محافظاً على عنصره العربي القح، وكانت الأسباب الأساسية لذلك هي

بحث العرب عن الماء والكأ فاجتذبتهم تشاد بأنهارها العذبة ووديانها الخصبة، فطاب لهم المقام فأقاموا ناشرين لغتهم وثقافتهم بين الناس، وأن اللغة العربية المتداولة في تشاد هي من أقرب اللهجات العربية إلى الفصحى، ولذا كانت تتطلع تشاد دائماً إلى الانضمام إلى قائمة الدول العربية: (الفال، 2002، ص36-37) (البسيط)

إِذْ هَاجَرَ الْعَرَبُ مِنْ (صَنْعَاءَ) يَجْذِبُهُمْ	**	حَوْضُ الْبُحَيْرَةِ فِي أَرْجَائِهِ انْتَشَرُوا
فَصَاهَرُ (الرَّيْحِ) مِنْ قَحْطَانٍ فِي قَدَمٍ	**	وَجَاوَرَ الْبَعْضُ فِي عَدْنَانَ فَانصَهَرُوا
حَتَّى عَلَتْ دُكْنَةً فِي اللَّوْنِ يُبْعِدُهَا	**	عَنْ أَصْلِ (حَامٍ) لِسَانُ الْعَرَبِ وَالْأَثَرُ
وَحَافِظُ الْبَعْضِ حَتَّى كِدَتْ تَحْسِبُهُ	**	مِنْ قَيْسٍ عَيْلَانٍ مِنْ (نَجْدٍ) هُمْ
		انْحَدَرُوا
وَحَاضِرُ عَرَبِيٍّ كَانَ مَعْدْنُهُ	**	أَمْشَاجُ قَوْمٍ عَلَا فِي لِسْنِهِمْ مُضَرُّ
كَانَتْ (تَشَادُ) وَمَا زَالَتْ يُرَاوِدُهَا	**	عُرْسُ الْعُرُوبَةِ حَتَّى نَالَهَا الْكِبَرُ
عَفِيفَةٌ لَمْ تَزَلْ فِي خِدْرِهَا لُغَةٌ	**	مَا دُنِسَتْ (ضَادُهَا) مَا مَسَّهَا ضَرَرُ

أعرب شاعرنا عن تواجد العناصر العربية في الحواضر والبادية، كما أعرب في نفس الوقت عن المصاهرة التي تمت بين العناصر الزنجية والعربية، مما تولّد عنه جبل داكن اللون فصيح في لسانه العربي، مما يدل على تأثير العرب في العناصر الأخرى تأثيراً شديداً، نتج عنه تعميم لغتهم في كل أنحاء البلاد.

فكان تاريخ العرب في تشاد تاريخاً قديماً ربطه الشاعر بأيام مملكة العمالقة (الساو) ومملكة كانم التي ينتمي سلطانها الأول إلى سلالة سيف بن ذي يزن، إلى أن عمّ الإسلام البلاد فكانت اللغة العربية أدواته الموصلة ولسانه الناطق، وكان لها الإسلام زينة وجمالاً: (الفال، 2002، ص36) (البسيط)

مِنْ عَهْدِ (سَاوٍ) إِلَى أَنْ جَاءَ (ذُو)	**	حَمْلُ الْعُرُوبَةِ فِي أَحْشَائِهَا ذَكَرُ
(يَزْنِ)		
وَبَعْدَ مَا جَاءَ ذَا الْإِسْلَامِ عَزَّزَهَا	**	فَكَانَ كَالْحَلِيِّ لِلْحَسَنَاءِ يُنْتَظَرُ
عُرُوبَةٌ رَأَتْهَا الْإِسْلَامُ يَرْبِطُهَا	**	بِابْنِ الْجَزِيرَةِ حَرْفُ الضَّادِ وَالنَّبَرُ

ثم التفت إلى المنتدين يحملهم مسؤولية رعاية اللغة العربية في تشاد، ولاسيما القادمين منهم من الجزيرة العربية، مذكراً إياهم بوصية الراحل الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (عليه رحمة الله) ، الذي زار تشاد في بداية السبعينيات ووجد بها مسلمين يتحدثون العربية، فبنى لهم مركزه الكبير في قلب العاصمة انجمينا، وأوصى برعاية هذا البلد المسلم العربي: (الفال، 2002، ص35-36) (البسيط)

أَرْضَ الْجَزِيرَةِ هُبِّيْ وَانْقِذِي أَمَّاماً	**	كَانَتْ لَهُمْ بِكُمْ رَحْمٌ وَمُنْحَدَرُ
أَوْصَى بِهَا فَيُصَلِّ مِنْ بَعْدِ مَا ضَرَبَا	**	فِي (شَادِنَا) مَثَلًا ضَنْتُ بِهِ الْعَصْرُ
مَنْ ذَاكَ مَرْكَزُهُ لِلَّذِينَ يَعْصِمُنَا	**	دَوْماً وَجَامِعَةً فِي الْعِلْمِ تَبْتَكَرُ

هكذا تطرق الشعراء التشاديون لقضية اللغة العربية، حيث تناول أحدهم جمالها اللغوي والبلاغي وسعة أفقها المستوعب لكل العلوم وخدمتها للبشرية منذ زمن بعيد، في حين أن الآخر تناول تاريخها في تشاد وكثرة العنصر العربي، وأسباب تواجده في تشاد وتاريخ العرب وانصهارهم مع العناصر الزنجية. وفرض لغتهم وثقافتهم ثم مطالبة الوطن العربي بضم تشاد إليه لأنه جزء منه. وكان

الشعراء هنا كانوا ينظرون الى قول الشاعر المصري حسن الحضري في قصيدته لغة الضاد:
(الحضري، 2018م ، ص 111-114)(الخفيف)

لغة الضادِ أَمَنْتَ بِغَلَاها	**	كُلُّ نَفْسٍ سَوِيَّةٍ فِي رُؤَاها
إِنَّمَا الضَّادُ أَحْرَفُ مُشْرِقاتٍ	**	بُضِيَاءِ الْهَدْيِ لِمَنْ يَهْوَاهَا
هي بالقرآن الكريم تسامت	**	شَرَفَ اللَّهُ قَدْرَهَا واصطفاها
يرتوي من آدابها كلُّ صَبٍ	**	مُغْرَمٍ لَا يَمْلُ مِنْ نَجْوَاهَا
حَمَلْتُ لُبَّ الْعِلْمِ ثُمَّ تَبَاهَتْ	**	وَتَابَتْ عَلَى مُرِيدِ سِوَاهَا

المحور الثالث: دراسة شكل القصيدة

أولاً: الأوزان والقوافي

"عُرِفَ الشعر بأنه القول الموزون المقفى إشارة بذلك إلى أن أهم ما يميز هذا الفن هو موسيقاه المحكمة، فالتزام الشاعر بالوزن والقافية في كافة أجزاء القصيدة، يجعل للقصيدة خصوصية بين الفنون الأدبية، ولذا فإننا نجد أصراً قوية تربط بين الموسيقى من جهة، وفن الشعر من جهة أخرى، من حيث إن كلاهما فنٌّ سمعيٌّ يدرك بالسمع في كثير من الأحيان، كما أنهما يشتركان في غاية واحدة وهي الجمال، ويشتركان كذلك في المواد، فمواد الموسيقى الأصوات ومواد الأدب الألفاظ وهذه الألفاظ تُحال إلى أصوات". (عبدالباري، 1430هـ - 2009م، ص 169) وهي في ذلك نوعان:

الموسيقى الخارجية: وهي التي تعتمد على الوزن باعتباره ركناً أساسياً في الشعر العربي ولا تقوم إلا به. وهي من أوضح معايير جودة الشعر أو رداءته وزناً وقافيةً، وهي التي تعتمد على الوزن باعتباره ركناً أساسياً في الشعر العربي ولا تقوم إلا به، وفيه يقول ابن رشيق القيرواني: "الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية، وجالب لها ضرورة، إلا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التقيية لا في الوزن (القيرواني، 1374 هـ - 1955م، ص 134)

فقد استخدم الشعراء هنا ثلاثة من القوالب الموسيقية لطرح أفكارهم حول اللغة العربية وقضاياها في تشاد وهي: البسيط، ثم الكامل، ثم الطويل. فركب الشاعر حسب الله مهدي فضلة البسيط، وركب محمد عمر الفال الكامل، وركب حافظ إبراهيم الطويل.

بحر البسيط: هو بحر يتسع لاستيعاب كثير من المعاني في بيت واحد، وقد ركبه حسب الله وأفاض فيه ومن ذلك قوله: (فضلة، 2006، ص 74)

تَشَادُ بِشْرَاكِ إِنَّ الشَّمْلَ مُلْتَمِّمٌ	**	أَبْنَاؤُكَ اجْتَمَعُوا وَالْوَدُّ ضَمَمٌ
صَاحُوا بِأَجْمَعِهِمْ لَا لِلْحُرُوبِ وَلَا	**	لِلظُّلْمِ، إِنَّا بِحَبْلِ اللَّهِ نَعْتَصِمُ
بِلَادُنَا أَوْ هُنْتُ بِالْحَرْبِ إِذْ تَرَكْتُ	**	نَعِيتُ فِيهَا عَقُوداً بِالرَّدَى الْوَعْمِ

فهي من الناحية الموسيقية تسير على الوزن الآتي:

تشاديش	راكبان	نشمل	تئمن	**	أبناؤكج	تمعو	ولودضم	مهمو
0//0//0//	0//0//	/0/0/	0///	**	0//0/0/	0///	0//0/0/	0///
متفعّلن	فاعلن	مستتفعّلن	فعلن	**	مستفعّلن	فعلن	مستفعّلن	فعلن
بلادنا	أوهنت	بلحرب	تركت	**	تعثفي	هاغو	دنبردل	وغمو
0//0//	0//0//	إذ	0// /	**	0//0//	0//0/	0//0/0/	0///
متفعّلن	فاعلن	مستفعّلن	فعلن	**	متفعّلن	فاعلن	مستفعّلن	فعلن

ومن البسيط أيضاً قوله:

بحر الكامل: ويسمى كاملاً لتكامل حركاته، وهي ثلاثون حركة ليس في الشعر ثلاثون حركة غيره، وهو أكمل من الوافر " (الهاشمي ص55) وقال الشاعر محمد عمر الفال مستعيناً به للتعبير الصراع اللغوي الحاد بين الناطقين بالعربية والناطقين بالفرنسية منتصراً للناطقين بالعربية: (الفال، ص2) (الكامل)

تَبَّتْ يَدَا مَنْ يَبْتَغِي لِسَنَ الْعَدَا	**	كَيَّ مَا يَكِيدُ عَلَى الْبِلَادِ يُعَرِّبُ
عَجَبًا لَشَعْبٍ كَانَ جُلُّ تَرَابِهِ	**	عَرَبِيٌّ فَوْنٌ وَالْمَحَافِلُ تَشْهَدُ
أَسْفًا أَقُولُ لِمَنْ يَلُوكُ لِسَانَهُ	**	وَيُظَنُّ خَيْرًا بِالتَّفَرُّسِ يَصْعَدُ
عَرَبِيٌّ فَوْنٌ بِالْبَلَاغَةِ نَاطِقٌ	**	وَإِذْ اخْتَبَرْتَ عُلُومَهُ لَا تَنْقُدُ
أَفَمَا عَلِمْتَ مِنَ الْبِدَاهَةِ مَنْ تَرَى	**	يَحْمِي التَّرَاثُ * وَكُلَّ شَأْنٍ يَرْصُدُ
عَرَبِيٌّ فَوْنٌ لَا يَرَاوُغُ فِي الْحِمَى	**	أَبَدًا وَيَسْعَى كَيَّ يَسُودُ فَتُسْعَدُ

وهي من الناحية الموسيقية فإنها تسير على الوزن الآتي:

تبتيدا	منبتيغي	لسلعدا	**	كيماكي	دعللبللا	ديعربدو
0//0/0//	0//0/0//	0//0/0//	**	0//0/0//	0//0/0//	0//0/0//
متفاعّلن	متفاعّلن	متفاعّلن	**	متفاعّلن	متفاعّلن	متفاعّلن
عجبين لشع	بن كان جل	لترابي	**	عربييفو	نن ولمحا	فلتشهدو
0//0/0//	0//0/0//	0//0/0//	**	0//0/0//	0//0/0//	0//0/0//
متفاعّلن	متفاعّلن	متفاعّلن	**	متفاعّلن	متفاعّلن	متفاعّلن

أسفن	للمنيلو	كلسانهو	**	ويظننخي	رنبتتفر	نسيصعدو
أقو	0//0///	0//0///	**	0//0///	0//0/0/	0//0///
0//0///	متفاعلن	متفاعلن	**	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن
عرببيفو	نن بلبلا	غة ناطقن	**	وإذختبر	تعللومهو	لاتنفدو
0//0///	0//0/	0//0///	**	0//0///	0//0///	0//0/0/
0//0///	0//	0//0///	**	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن
أفما علم	تمنلبدا	هة من ترى	**	يحمترا	ثوكللشي	عن يرصدو
0//0///	0//0///	0//0///	**	0//0/0/	0//0///	0//0/0/
0//0///	متفاعلن	متفاعلن	**	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن
عرببيفو	نن لايرا	وغ فلمى	**	أبدن ويس	عى كيبسو	دفتسعدو
0//0///	0//0/	0//0///	**	0//0///	0//0/0/	0//0///
0//0///	0//	0//0///	**	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	**	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن

بحر الخفيف: الخفيف أيضاً ، وهو من الدائرة المشتبهة ، وهي كما يقول فيها السكاكي*(2): " وهي دائرة تسمى مشتبهة ومساق الحديث يطلعك على معنى اشتباهها تُذكر رابعة وهي هذه: تتم أصل البيت بدورتين، وأنها تتضمن ستة أبحر أساميها: سريع، منسرح، خفيف، مضارع، مقتضب، مجنث ، ويقوم السريع فيها ويتلوه البواقي على الترتيب، ومبدأ السريع منها من حيث ينظم مستفعلن مفعولات ، ومبدأ المنسرح من حيث ينظم مستفعلن مفعولات مستفعلن، ومبدأ الخفيف من حيث ينظم فاعلاتن مس تقع لن فاعلاتن بقطع تقع، عن طرفيها وإن اشتبه بمستفعلن المتصل بعدها ، وإن اشتبه بفاعلاتن المتصل لفظاً ، ومبدأ المقتضب من حيث ينظم مفعولات مستفعلن، ومبدأ المجنث من حيث ينظم مس تقع لن فاعلاتن فاعلاتن بقطع تقع عن الطرفين." (السكاكي، دت ص448-449)

السكاكي هو الإمام أبو يعقوب بن يوسف بن أبي بكر بن محمد علي السكاكي سراج الدين الخوارزمي ، يكتنى أبا يعقوب ويلقب بالسكاكي ، وقيل ٢* السكاكي نسبة قرية بنيسابور ، وقيل: بالعراق ، وقيل: باليمن ، وقيل نسبة إلى جده السكاكي الذي كان يضع السكة التي تضرب بها الدراهم (ولد في 555 هـ توفي 1160هـ)

ومن الخفيف قول شاعرنا الحضري: (الحضري، حسن، 2018م، ص: 111- 114) (الخفيف)

لغة الضادِ آمَنْتُ بِعَلاها ** كلُّ نفسٍ سَوِيَّةٍ في
رُؤاها
إنما الضادُ أحرفٌ ** بضياءِ الهدى لِمَن
مُشرقاتٌ يهواها

عبر الشاعر ببحر الخفيف عن جمال اللغة العربية ودورها الحيوي في أوزان خفيفة لكنها ضاربة في العمق

لغة ضا	دءامنت	بعلاها	**	كل	سوييتن	في
0/0///	0//0//	0/0// /	**	نفسن	0//0//	رؤاها
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	**	0/0//0/	متفع لن	0/0//0/
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	**	فعلاتن	متفع لن	فعلاتن
أننمضضا	دأحرفن	مشرقاتن	**	بضيائل	هدى لمن	يهواها
0/0//0/	0//0//	0/0//0 /	**	0/0///	0//0//	0/0//0/
فعلاتن	متفع لن	فعلاتن	**	فعلاتن	متفع لن	فالاتن

الأوزان والنسب

البحر	حسن الحضري	حسب الله مهدي فضلة	محمد عمر الفال	حافظ إبراهيم	تكرار البحر	النسبة
البسيط		6	3		9	75
الكامل		0	2		2	16,66
الخفيف	1					16
الطويل				1	1	8,33

يتضح من الجدول أعلاه أن الشعراء قد ركبوا البسيط، والكامل والطويل والخفيف بنسب متفاوتة، للتعبير في شعرهم عن قضايا اللغة العربية في تشاد، وكان أكثرهم استخداماً للبحر هو حسب الله مهدي فضلة ثم يليه محمد عمر الفال، ثم حسن الحضري.

القوافي: والقافية هي الجزء الذي يشتمل على ساكنين وما قبلهما وما بعدهما في البيت، وذلك على رأي الخليل وهو أرجح الآراء، فهي إذاً شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى الشعر شعراً حتى يكون له وزن وقافية، والقوافي هي الفواصل الموسيقية، والقافية هي أخت الوزن، إذ يتوقع السامع تردها ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذن في فترات زمنية منتظمة، وبعدد معين من مقاطع ذات نظام خاص. (أنيس، 1979م، ص 246).

فإن الباحث يؤثر النظر إليها من جهة (رؤيها)، لأنه هو الحرف الذي تعتمد عليه القصيدة كلها، وتسمى به، حيث يقال لامية بن الوردية، وهمزية البوصيري وغير ذلك ... هذا من ناحية، ولأن الحكم على الشعر التقليدي في تشاد يتطلب منا معرفة استخدام الشعراء للقوافي السهلة منها من

النافرة والوحشية، تماشياً مع تقسيم الدكتور عبد الله الطيب الذي يقسمها على ثلاثة أقسام من حيث الروي.

- 1/ القوافي الذلل: وهي التاء وهي أسهلها، وتشمل الحروف الآتية: الباء، والتاء، والذال، والعين والميم والباء المتبوعة بألف الإطلاق والنون في غير تشديد، وهذه الأخيرة أشدها سهولة.
- 2/ القوافي النفر: وهي الماردة، وتشمل الصاد والزاي والتاء والخاء والذال والسين والطاء والغين.
- 3/ القوافي الحوش: أي المتوحشة، وهي أشدها نفوراً في النفس، وتشمل: التاء والغين والياء والذال والشين والطاء. (الطيب، 1989م - 1409هـ - ص 57,75,79)

القافية والنسب

القافية	التردد	نوع القافية	النسب المئوية
الباء	2	ذلولة	33,33%
الهمزة	2	ذلولة	16,66%
الراء	5	ذلولة	16,66%
الهاء الممدودة	1	ذلولة	16,66%
اللام الممدودة بألف	1	ذلولة	16,66%
الباء المتبوعة بألف	3	ذلولة	16,66%
الهمزة المشبعة بياء	1	ذلولة	8,44%
الجملة:	14	ذلا	100%

نستخلص مما سبق أن شعراء تشاد لم يستخدموا غير القوافي الذلل في شعرهم هذا، وأن الراء هي أكثر القوافي استخداماً، ثم تليها الهاء المتبوعة بألف ثم الباء والهمزة ثم الهاء والهاء الممدودة بألف.

الموسيقى الداخلية: وهي تلك الموسيقى التي نلمسها في المحسنات البديعية، كالجناس والطباق والتصريخ، وغيرها من ألوان البديع وحسن مجاورة الحروف والحركات التي تجعل من الشعر غناءً مطرباً بأصواته الجميلة، وفي ذلك يقول شوقي ضيف: "وراء هذه الموسيقى الظاهرة موسيقى خفية تنبع من اختيار الشاعر لكلماته وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات، وكأن للشاعر أذناً داخلية وراء أذنه الظاهرة تسمع كل شكلة وكل حرف وحركة بوضوح تام، وبهذه الموسيقى الخفية يتفاضل الشعراء" (ضيف، د.ت، ص 97) ومن نماذج ذلك قول أبو القاسم الشابي: (الشابي) (المقارب)

وصحو الفضاء وضوء الصباح

رويدك لا يخذعك الربيع

وقصفا لرجود وعصف الرياح

ففي الأفق الرحب هول الظلام

لذا تنبه الشعراء العرب لدور الموسيقى الداخلية في شعرهم، لما تحدثه من نغم جذاب في الشعر، وهي أنواع أهمها:

أولاً: المحسنات البديعية

- 1- **الجناس:** هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى. وهو فنٌ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِم في البدء التكرير، لكنها تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى. (المكتبة الشاملة، نسخة الكترونية، الجنس، ص 828).

ومن الجنس قول الشاعر حسب الله مهدي فضلة: (فضلة، 2006، ص 89) (البسيط)

حَتَّى انْحَتْ هَامَةُ التَّارِيخِ حِينَ رَأَى	**	عَزَّ الصُّمُودُ فَحَيَّانَا وَحَيَّاكَ
فَلْتَهْنِي بِالتَّامِ الشَّمْلِ فِي حَدَثٍ	**	ذَاو تَأَلَّقَ فِي تَارِيخِكَ الزَّامِي
بِالْأَمْسِ مُؤْتَمَرٌ وَالْيَوْمَ نَدْوُنَا	**	شَمْسٌ وَبَدْرٌ أَضَاءَا كُلَّ دُنْيَاكَ
هَذِي الْكَوَكِبُ مِنْ أَبْنَانِكَ اجْتَمَعَتْ	**	فِي يَوْمٍ سَعِدَ فَرَأَتْ عَنْكَ ظِلْمَاكَ
وَأَزْدَانُ عِفْدِكَ مَزْهُوًّا بِكَوْكَبَةٍ	**	مِنْ الْأَشْفَاءِ فِي شَوْقٍ لِلْقِيَاكَ

حيث استخدم الشاعر الجنس بين (فَحَيَّانَا وَحَيَّاكَ) وبين (كَوَكِبُ وَكَبَّة) ليعبر عن الفرح بالموتمر والندوة التي عقدت خصيصاً للمناقشة قضايا اللغة العربية في تشاد اللغة العربية

الترصيع: " وهو أن يكون حشو البيت مسجوعاً، وأصله من قولهم - رصعت العقد- إذا فصلته..." (العسكري، 1989م، ص 416) وهو نوع من أنواع البديع، وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان، متفقة الأعجاز " ومن ذلك قول الشاعر حسب الله مهدي فضلة: (فضلة، 2006 ص 79) (البسيط)

يَا ضَادَّ يَا لُغَةَ الْقُرْآنِ بُشْرَاكَ	**	اللَّهُ بَدَّدَ غَيْمًا عَنْ مُحْيَاكَ
اللَّهُ حَطَمَ قَيْدًا ظَنَّ ضَارِبُهُ	**	أَنَّ الْعَزَائِمَ تَخْبُو بَيْنَ أَسْلَاكَ

حيث رصع الشاعر بين أجزاء البيتين ترصيعاً جميلاً، فجاءت تفعيلاتهما متساوية؛ وبخاصة في البيت الأول.

- 2- **التصريع:** وهو " ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربة تنقص بنقصه وتزيد بزيادته، نحو قول امرئ القيس: (الزوزني، 1367هـ - 1948م، ص 2) (الطويل)

قَفَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ ** وَرَسَمَ عَفَتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْمَانٍ

وهي في سائر القصيدة مفاعلن، وقال في النقصان:

3- التكرار: " التكرار هو البنية الأساسية المكونة لإيقاع أية قصيدة شعرية، لأن الشعر بنية تعتمد أساساً على وحدات نغمية تتكرر داخل البيت الشعري، وبتكرار الأبيات تتكون القصيدة " (عبد الرحمن، 2008، ص189)

ومن التكرار المفرد قول الشاعر حسب الله مهدي فضلة: (فضلة، 2006، ص78) (البسيط)

لَكِنَّمَا لُغَةُ الْقُرْآنِ رَائِيْنَا ** فِي ذَلِّهَا الذَّلُّ، فِي إِعْلَائِهَا الشَّمَمُ
لَا تَنْصِتُوا لِحَسَوْدٍ بَاتٍ يَرِشْقُهَا ** بِأَسْنَهُمُ الْحَقْدِ؛ إِنَّ الْحَقْدَ مُنْهَزَمٌ
إِنْ يَرِشْقُوهَا فَهَلْ يُؤْذِي مُصَفَّحَةً ** رَمِي الْحَصَى؟ وَكَذَا تُسْتَهْدَفُ الْقِمَمُ

حيث كرر من لفظة (يرشق) للإيقاع المصاحب لبيان معاناة أهل اللغة العربية وكأنه ينظر إلى قول الشاعر حافظ إبراهيم: (حافظ إبراهيم، ص254) (الطويل)

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْسَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ ** فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَ عَنْ
صَدَفَاتِي ** فَيَا وَيَحْكُمُ ، أَبْلَى وَتَبْلَى
مَحَاسِنِي

حيث اعتمد الشاعر على تكرار لفظة (أَبْلَى وَتَبْلَى) ليأتي بإيقاع جميل يجذب الانتباه

الطباق: "وهو الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى، ويسمى أيضاً تضاداً. أما المقابلة فهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب." (الهاشمي، 1999، ص285)

فمن الطباق قول الشاعر محمد عمر الفال: (الفال، 2002، ص2) (الكامل)

مَاذَا التَّنَافُسُ وَالتَّرَاشُقُ وَيُحْكَمُ ** عَرَبِيٌّ فَوْنٌ فَرَنْكْفُونٌ يُنْقَدُ

حيث أجرى طباقاً بين لفظتي (عريفون) و(فرنكفون) وتعنيان الناطق بالعربية والناطق بالفرنسية

ومنه قوله أيضاً الشاعر (الفال، 2002، ص2) (الكامل)

سَلَكَ الْهُدَاةَ طَرِيقَهُمْ نَحْوَ الْعُلَى ** وَالْحَائِرُونَ عَنِ الْمَسِيرِ تَرَدَّدُوا
حيث أجرى الشاعر مقابلة بين شطري البيت حيث الهداة الصاعدون والحائرون المترددون وها النوع من التضاد يسمى مقابلة.

1- التشبيه: فهو الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى ما من المعاني بأداة ظاهرة أو مقدرة، (العدل، 1378 هـ - 1958م، ص2) ما لم تكن هذه المشاركة على وجه الاستعارة ". (القزويني، 1412 هـ - 1993م، ص 207)

فقد استعان الشعراء ا

ومن التشبيه قول الشاعر حسب الله مهدي فضلة الذي شبه فيه اللغة العربية بالبحر المفيد للظمأى بالري وللغائص بالنفائس فقال: (فضلة، 2006، ص78) (البسيط)

فَالضَّادُ كَالْبَحْرِ يَرْوِي كُلَّ ذِي ظَمٍ ** وَفِيهِ لِلْغَائِصِ الْيَاقُوتُ وَالتَّوَمُ*

فقد جاء بالتشبيه المؤكد ليبين حال اللغة العربية بالبحر

2- الاستعارة: وهي " أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مُدْعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به. (السكاكي، د. ت، ص 320).

فمن الاستعارة قول الشاعر حسيب الله مهدي فضلة: (فضلة، 2006، ص78) (البسيط)

مَنْ عَهْدٍ عَادٍ وَلَمْ تَعْقَمْ فَقَدْ وَلَدَتْ ** رَوَّاعاً فِي مَدَى الْأَحْقَابِ تُحْتَرَمُ
أَمَّ اللِّغَاتِ كِتَابَ اللَّهِ قَدْ وَسَّعَتْ ** وَفِيهِ لِلْمُهْتَدِي الْأَخْبَارُ وَالْحِكْمُ

حيث استخدم الاستعارة المكنية في تعبيره عن سعة اللغة العربية وغناها (لَمْ تَعْقَمْ فَقَدْ وَلَدَتْ) وقوله: (كِتَابَ اللَّهِ قَدْ وَسَّعَتْ) ففي الأول شبهها بالمرأة الولود وحذف المرأة وأشار إليها بشيء من لوازمها لم تعقم، وفي الثاني شبهها بإناء واسع ثم حذف الإناء وأشار إليه بشيء من لوازمه (وسعت) وذلك من باب الاستعارة المكنية.

ومن الاستعارة أيضاً قول

جاء الشاعر الاستعارة

3- الكناية: هي أن يريد المرء إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة؛ ولكن يجيء إلى معنى هو ردفه في الوجود فيومي إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: طويل النجاد، كثير الرماد، يعنون بذلك أنه طويل القامة كثير القرى، فلم يذكر المراد بذكره الخاص به، ولكن توصلوا إليه بمعنى آخر هو ردفه في الوجود، ألا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد، وإذا كثر القرى كثر الرماد " (الحموي، 1987م، ص263)

ومن الكناية قول محمد عمر الفال (الفال، 2002، ص36-37) (البسيط)

كَانَتْ (تَشَادُ) وَمَا زَالَتْ يُرَاوِدُهَا ** عُرْسُ الْعُرُوبَةِ حَتَّى نَالَهَا الْكِبَرُ
عَفِيفَةٌ لَمْ تَزَلْ فِي خِدْرِهَا لُغَةٌ ** مَا دُنِسَتْ (ضَادُهَا) مَا مَسَّهَا ضَرَرٌ

حيث أطلق عددا من الكنايات، فكنى عن الفرحة بالانضمام لجامعة اللغة العربية (عُرْسُ الْعُرُوبَةِ) وعن سلامة اللغة (عَفِيفَةٌ) وعن أصالة الثقافة بقوله: (مَا دُنِسَتْ ضَادُهَا)

ومن الكناية أيضاً

ومن الكناية أيضاً قول الشاعر

المجاز المرسل: "هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعه له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع. (السكاكي، د. ت، ص 313). وقد ورد التعبير بالمجاز المرسل كثيراً في الشعر العربي التشادي المعبر عن قضايا اللغة العربية ومن ذلك قول الشاعر حسب الله مهدي فضلة: (فضلة، 2006، ص74) (البسيط)

تَشَادُ بِشْرَاكِ إِنَّ الشَّمْلَ مُلْتَنِمٌ ** أَبْنَاؤُكَ اجْتَمَعُوا وَالْوُدَّ ضَمَّهْمُ
صَاحُوا بِاجْمَعِهِمْ لَا لِلْحُرُوبِ وَلَا ** لِلظُّلَمِ، إِنَّا بِحَبْلِ اللَّهِ نَعْتَصِمُ

حيث أطلق جملة (تَشَادُ بِشْرَاكِ) وأراد به أهل تشاد على طريق المجاز المرسل الذي علاقته المحلية

ومن المجاز المرسل أيضاً قول الشاعر محمد عمر الفال (الفال، 2002، ص2) (الكامل)

كَانَ الْأَوَائِلُ فِي الْبِلَادِ تَمَاسَكُوا ** بِالذِّينِ شَرَعَا وَاللِّسَانُ مُوَحَّدُ
بِالضَّادِ لِسْنًا وَالْكِتَابَةِ شَاهِدٌ ** وَلَمَّا أَقُولُ دَلَائِلُ تَتَعَدُّ

فقد أطلق لفظة (لسناً) ويريد به النطق، وذلك من باب المجاز المرسل الذي علاقته الآلية، لأن اللسان آلة النطق

(الحضري، 2018، ص 111-114): وكأنه ينظر إلى قول الحضري

أَبَتِ الضَّادُ أَنْ يُبَرَّرَ فِيهَا ** غَيْرُ صَبٍّ مَتِيٍّ بِهَوَاها
لَيْسَ يعلو فِي الضَّادِ إِلَّا خَبِيرٌ ** مِنْذُ عَهْدِ الصَّبَا بِهَا يَتْبَاهَى
لَيْسَ يعلو فِي الضَّادِ إِلَّا وَفِيَّ ** فَارْتَوَى مِنْ رَحِيقِهَا وَرَوَاهَا

وبذا عرض بعض الشعراء التشاديين قضايا الهوية الثقافية المتعلقة باللغة العربية في بلادهم، كلٌّ منهم أدلى بدلوه ليلمس جانباً من جوانبها حتى اتضحت، وازداد وضوحها حينما للدراسة والتحليل.

خاتمة:

اهتم الشعراء التشاديون في أشعارهم هذه بإبراز قضية الهوية الثقافية والصراع القوي الذي كان وما يزال يدور بين الداعمين للغة العربية بوصفها مكتسباً وطنياً؛ وبين أنصار اللغة الفرنسية بوصفها لغة المستعمر والهيمنة على الساحة الثقافية في البلاد، وقد أوضح الشعراء من خلال مقطوعاتهم هذه عن أدوار مهمة للغة العربية في تشاد، ومما توصل إليه الباحثون من نتائج خلال هذه الدراسة

- أن للغة العربية في تشاد كبيرة منها:
- أنها لغة رسمية للبلد بنص الدستور وأنها محبوبة الناس جميعاً، وقادرة على توحيد الصف الوطني
- وأنها اللغة المستخدمة في الشارع والسوق والثقافة والشعر الشعبي والسمر، بشقيها الفصحى منها والعامي، لأنها لغة قادرة على نقل العلوم والمعرفة ولأنها جميلة وقوية عرفت الاشتقاق والاحتكاك والتأثير والتأثر، كانت حاضرة في تاريخ البلاد وسجلت كل الأحداث التي مرت بها البلاد أيام الممالك الإسلامية وإلى مومنا الحاضر

وقد استعان الشعراء خلال ذلك بكثير من الوسائل اللغوية والموسيقية والمحسنات اللفظية والمعنوية لجعلوا من قصائدهم ترانيم تنساب انسياً بسهولة، فركبوا الأوزان والموسيقى السهلة الذلولة، واستعانوا بالصور الواضحة القصيرة لإيصال أفكارهم، كما حسنوا قريضهم بكثير من المحسنات الجميلة التي أحكموا زمامها، فجاءت متناسبة مع مقامها. وبذا جاءت أفكارهم واضحة في وعاء جميل.

المراجع:

القرآن الكريم

فضلة، (2006م). حسب الله مهدي، نبضات أمتي (ديوان شعر)، الطبعة الأولى، أنجمينا تشاد

الفال، محمد عمر (2007م) أصداء النفس (ديوان شعر) ، الطبعة الأولى: أنجمينا- تشاد

الحضري، حسن(2018م) ، بردة الأشواق ديوان شعر ط1، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة

الشاعر الشعبي موسى شفير، الذي اشتهر بحكمه ودعابته في العاصمة أنجمينا خلال سبعينيات القرن الماضي

حافظ إبراهيم، (د.ت) ديوان شعر، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، الجزء الأول، دار العودة، بيروت لبنان.

السكاكي،(د.ت)، الإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد المعروف بالسكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق حمدي محمدي قابيل ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة - مصر

إبراهيم محمد عبد الرحمن، (1329هـ 2008 م) بناء القصيدة عند إبراهيم الجارم، ط (1)، دار اليقين

العسكري، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (1409هـ، 1989م) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

الزوزني، (1367هـ - 1948م) أبي عبد الله الحسين ابن أحمد بن الحسين الإمام الأديب القاضي المحقق، شرح المعلقات السبع، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر، مصر